



المركز الفلسطيني  
للبحوث  
السياسية والمسحية  
Palestinian Center for  
POLICY and  
SURVEY RESEARCH

# الهدى والنور: مذهب التوحيد في الاديان

## السماوية يجمع البشر ولا يفرقهم

التعليم المستدام للسلام



آيار (مايو) 2021

المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية  
شارع الإرسال، ص.ب 76، رام الله، فلسطين  
ت: +970-2-2964933  
ف: +970-2-2964934  
[pcpsr@pcpsr.org](mailto:pcpsr@pcpsr.org)  
[www.pcpsr.org](http://www.pcpsr.org)

# الهدى والنور: مذهب التوحيد في الاديان السماوية

## يجمع البشر ولا يفرقهم

التعليم المستدام للسلام

درس في الدين

المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية

شارع الإرسال، ص.ب 76، رام الله، فلسطين

ت: +970-2-2964933

ف: +970-2-2964934

[pcpsr@pcpsr.org](mailto:pcpsr@pcpsr.org)

[www.pcpsr.org](http://www.pcpsr.org)



المركز الفلسطيني  
للبحوث  
السياسية والمسحية  
Palestinian Center for  
POLICY and  
SURVEY RESEARCH

## أديان ثلاثة ورب واحد

تسند الفكرة الأساسية في الأديان الثلاثة؛ اليهودية والمسيحية والاسلام، إلى مذهب التوحيد المستمد من رسالة سيدنا إبراهيم الخليل أبو الأنبياء، ويقوم مذهب التوحيد على معتقد ديني راسخ، يتمثل في وجود إله واحد ليس معه إله ثانٍ، لا شريك له. قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. (النحل: 123).

لقد جاء رسول الله موسى عليه السلام إلى قومه من بني إسرائيل، فيما بعث سيدنا عيسى عليه السلام رسولاً إلى بني إسرائيل، وورد هذا في صريح آيات القرآن الكريم: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ﴾ (الصف: 6). أما الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فقد بعث إلى العالمين؛ قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: 107)، وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ (الفرقان: 1).

جاءت دعوة جميع الأنبياء عليهم السلام خاصة إلى أقوامهم وليس في القرآن الكريم ولا في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ما يشير أو يدل على أن رسالة الأنبياء أو أحد منهم كانت عامة، وإنما كل نبي أو رسول كان يدعو قومه فقط، باستثناء محمد صلى الله عليه وسلم الذي كانت رسالته عامة للناس جميعاً.

ويعدّ مبدأ التوحيد المبدأ الأساس للديانات السماوية كلها، وهو منبع الهدى والنور لكل البشر. تتضمن ديانات التوحيد في كتبها المقدسة عقيدة في الخلق يتّصف فيها الله بمطلق

القيومية على كلّ شيء. وصفة القيومية ترد من اسم الله " القيوم " وتعني القائم بذاته والمقيم لغيره، فالله هو الموجود أصالةً ليس قبله شيء، لا يحده مكان ولا زمان، فهو موجود قبل خلقه الكون الذي يتصف بالمكان والزمان، وإرادته تلو كل شيء، يقدر ما يشاء، ومتى يشاء، فهو " على كلّ شيء قدير ".

إن من البديهي أن الإيمان بالله الواحد فيه إقرار بوجود الله ورفض للإلحاد الذي ينفي هذا الوجود. ولله في الديانات السماوية أسماء حسنى؛ مثل الحكيم والعليم والجبار والحسيب. وهي تظهر جملة صفات له، لا تصدق على غيره إلا مجازاً، فالإقرار بوحدانية الله، يقضي أيضاً بتأكيد أنّ صفات الله ومعانيها غير موجودة في أي مخلوق.

تؤكد تعاليم ديانات التوحيد، ومذهب التوحيد تخصيص الله بالعبادة، عملية ظاهرة كانت أو روحية باطنية، وتلزم أتباعها بذلك. فواجبٌ لله على عباده إفراده بأفعال العبادة، وهي أفعال خيرة بالضرورة، مثلما إفراده بالمقاصد والنوايا الخيرة أيضاً؛ أي أنّ توحيد الله يقتضي إفراده بجميع أنواع العبادات الظاهرية، كما الباطنية.

تتشارك رسالات التوحيد في استنادها كافة للوحي، فهي جميعاً موحاة من الله لرسلة عبر كلام الله المباشر، ﴿ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً﴾ (النساء: 164)، أو من خلال رسله من الملائكة، مثل الملاك جبريل. وتتشارك أيضاً في أن هذا الوحي جاء على شكل مكتوب أو حفظه الله في كتاب. وتعدّ الديانة اليهودية في هذا السياق أقدم الديانات السماوية، ويؤكد كتابها السماوي المقدس أي: (التوراة) على وحدانية الله، كما تؤكد ذلك الشروحات والتأويلات التي يتضمنها التلمود. ومثل جميع ديانات التوحيد تقرر اليهودية أنّ الله واحد أحد، قادر عادل خالق لكل شيء، يحيي ويميت ويبعث خلقه يوم الحساب والعقاب، وتتعترف المسيحية بالديانة اليهودية، وما تتضمنه من مضامين التوحيد بالله الواحد.

وتعلّم المسيحية أنّ الله يحبّ خلقه، وخلق الناس ليعبدوه وليعاون بعضهم بعضاً. وبعث المسيح لقومه برسالة فيها خلاص للمؤمنين ورحمة. فالله خير، يريد خيراً بخلقهم. وهو العادل، الحيّ الخالد، الذي ليس كمثله شيء، فلا شبهة له في الذات والصفات والأفعال. لقد ثمن الإسلام، وهو آخر ديانات التوحيد، عقيدة التوحيد الواردة في اليهودية والمسيحية؛ فالتوحيد أساس الإيمان بالله، الله الواحد الأزليّ الخالد، الخالق للكون، قدرته تطال كلّ شيء، ولا شريك له في ذلك. إنّه الواحد الأحد الذي توجب عبادته، وهو الخالق العادل العليم القادر الذي لا إله غيره.<sup>1</sup>

نخلص مما سبق لاستنتاج بأن احترام الأديان أو الشرائع السماوية عند المسلمين نابع من العقيدة، وهو واجب على المسلمين بحكم آيات القرآن الكريم. ويشمل ذلك جوانب أربعة تتعلق بالإيمان بالرسالات وبالرسل وبمبدأ التوحيد وبنهج للتعامل مع أتباع تلك الشرائع، وذلك كما يلي:

أولاً، لأن الإيمان بالرسالات السماوية المنزلة، وهي الإسلام واليهودية والمسيحية، ركن من أركان الإيمان، فقد قال تعالى ﴿أَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۗ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۗ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝﴾

(البقرة: 285). فالمسلم مطالب بالإيمان بأن هذه الشرائع كلها من عند الله، وأن الدين واحد، وهو مطالب أن يحترم ما أنزل الله قبل رسالة محمد عليه السلام.

ثانياً، يؤمن المسلم كذلك بالرسل الذين بلغوا هذه الرسالات. قال تعالى ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: 136). إن المسلم إذاً مطالب باحترام كافة هؤلاء الرسل أصحاب تلك الرسالات تماماً كما يحترم رسوله محمد عليه السلام.

ثالثاً، يؤمن المسلم بأن كافة الشرائع والرسالات السماوية والكتب التي جاءت بها من عند الله تستند كما أشرنا سابقاً لمبدأ التوحيد الذي يشكل مصدراً للهدى والنور. فها هو القرآن يشير إلى التوراة بقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّيَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَابُ بِمَا اسْتَخْفِطُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۗ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَخَشَوُا اللَّهَ ۗ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (المائدة:

#### واجبات المسلم تجاه الأديان أو الشرائع الأخرى:

- العدل والمساواة: فقد أقرت الشريعة العدل وحرمت الظلم، وأمرت المسلمين أن يعاملوا غير المسلمين بالقسط
- حفظ الكرامة الإنسانية
- عصمة دمائهم وأعراضهم وأموالهم
- عن مجادلتهم في دينهم إلا أن تكون المجادلة بالحنسنى.
- حسن الجوار، إذا كان جراً تحسن إليه ولا تؤذيه في جواره وتتصدق عليه إذا كان فقيراً تهدي إليه وتنصح له فيما ينفعه.
- المعاملة الصادقة في البيع والشراء والتأجير ونحو ذلك.

<sup>1</sup> موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفة/ تأليف: محمد سبيلا، ونوح الهرموزي / ط (1)، 2017 م / المركز العلمي العربي للأبحاث والدراسات الإنسانية.

44). وينظر الإسلام بنفس هذه النظرة للإنجيل، حيث يقول سبحانه ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة: 46). فعلى المسلم إذًا أن يحترم كافة كتب الله لما فيها من الهدى والنور.

رابعاً، ينهى الإسلام نهياً تاماً عن سب أو تشويه صورة أي من الشرائع السماوية أو الاعتداء عليها بأوصاف لا تليق. بل حتى عند المجادلة والنقاش يجب إظهار الاحترام للآخر، حيث نهى الإسلام عن المجادلة مع اتباع الديانات السماوية إلا بالحسنى تصديقا لقوله تعالى ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قُولُوا أَمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ﴾ (العنكبوت: 46).

## اختبر نفسي

### 1) وضحي/ي المغزى الذي يمكن للعقل أن يتوصل إليه من كون رسالة محمد عليه السلام هي آخر الرسالات السماوية.

يكمن المغزى العقلي لذلك في كون محمد عليه السلام هو رسول لكل البشر وليس لقوم محددين. إذ لو كان لقوم واحد محدد لأرسل الله رسلا آخرين بعده لأقوام أخرى: ﴿رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما﴾ (النساء: ١٦٥). وحيث أن محمداً مرسل لكل البشر فلا حاجة لرسول من بعده فتكون رسالته هي آخر الرسالات.

### 2) تشتمل عقيدة التوحيد على الايمان بقيومية الله، فما المقصود بذلك؟

إن وجود الله سابق لوجود الكون، وأن الله وحده هو الخالق للكون، وأن وجود الكون متعلق بإرادة وتقدير الله: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا ينوده حفظهما وهو العلي العظيم﴾ (البقرة: ٢٥٥).

### 3) من أين يأتي الاعتقاد بوجوب احترام المسلم للشرائع السماوية كافة؟

لأن المسلم مطالب بالإيمان بهذه الرسالات وبأولئك الرسل الذين قاموا بتبليغ هذه الرسالات وبأنها جميعا تستند لمبدأ التوحيد كمصدر أساسي للهدى والنور. إضافة لذلك يطالب المسلم باحترام اتباع الديانات السماوية طالما لم يوقعوا ظلماً على المسلمين.



EUROPEAN UNION

هذا النص جزء من مشروع بحثي مشترك حول مصادر انعدام الثقة المتبادلة بين الفلسطينيين والإسرائيليين بتمويل من الاتحاد الأوروبي. لا تعكس محتويات هذا النص بالضرورة مواقف الاتحاد الأوروبي.